مشهد

في كتابه الأخير، «أصرخ بها عالياً»، لعب الكاتب الإيطالي روبيرتو سافيانو على وتر حاجة شعبه لبزوغ إله جديد يمده ببوصلة للنجاة ويُعطيه خارطة لخلاص روحه من أدران الرجعية والعنصرية والميزوجينية والفاشية وغيرها من الشياطين المنتشرة في العالم، والتي لا يراها سوى مثقفي اليسار الإيطالي

سرديات اللاصوابية السياسية

ثورة صامتة على روايات المينستريم في إيطاليا

روبيرتو سافيانو في تظاهرة سياسية في روما، 2009 (Getty)

أمل بوشارب

«كل ما أريده هو أن أعطيك خارطة..»، يكتب روبيرتو سافيانو (1979) لقارئ كتابه الأخير «أصرخ بها عالياً» (بومبياني، 2020). «كل ما أريده هو أن أعطيك خارطة.. بوصلة». يكرّر سافيانو في موضع آخر من الفصل الأول المعنون بـ «الخارطة»: هذه الكلمات أوجهها لك، أيها القارئ.. سواء أكان عمرك خمس عشرة سنة، أو ست عشرة، أو ثماني عشرة. أو حتى سبعين سنة»، يواصل سافيانو: «لا يهم. وسواء أكنت رجلاً أم امرأة، هذا أيضاً لا يهم على نحو ما.. كل ما أريد فعله هو أن أريك ما لا ترى».

بهذه الكلمات المتماهية مع روح الإله الخبير البصير، يفتتح أحد أشهر صحافيي إيطاليا في العقد الأخير الكتاب الذي تضمّن في أزيد من 500 صفحة أبرز شعارات الحرية والعدالة والإنسانية، واضعاً شبه إنجيل لمريدي اليسار في إيطاليا حيث بدأ سافيانو كتابه بمشهد له وهو يقف «كيسوع الطفل» من أمام بوابة مدرسته، بينما يتلبس الراوي الكاتب نفسه. صوت الرب، يراقب ابنه الذي حلت فيه روح الحرية، من ملكوته ويحرس خطوات الإيطاليين من بعده وكل البشرية من حوله، من خلال جملة من الإرشادات والأمثال والقصص التعليمية عن كيفية انتزاع الحقوق والعيش بكرامة من أجل حياة تحكمها الديمقراطية والمساواة والعدل بين الأفراد. «أصرخ بها عالياً» يقول سافيانو.

سافيانو، الذي لا يحتاج لأن يصرح كونه مدلل وسائل الإعلام الكبرى في إيطاليا ـ لعب في كتابه الأخير على وتر حاجة الإيطالي لبزوغ إله جديد يمده ببوصلة للنجاة، ويعطيه خارطة لخلاص روحه من ادران الرجعية والعنصرية والميزوجينية والفاشية وغيرها من الشياطين المنتشرة في العالم، والتي لا يراها سوى مثقفي اليسار الإيطالي على غرار سافيانو.. «شياطين» من أمثال ماتيو سالفيني مثلاً والذي لا يرى فيه المراقبون غير المؤدلجين سوى سياسي عادي، لكنه يمثل الوجه الجديد للفاشية وعودة لزعيمها بينيتو موسوليني بالنسبة لليسار الإيطالي وأتباعه الذين يعتبرهم بيبيترانجيلو بوتافووكو مؤلف كتاب «سالفيني و/أو موسوليني» (2020) «الذواة التمثيلية للإيطاليين حبيسي الانعكاسات الشرطية» والذين جعلوا من سالفيني التهديد الأكبر على المجتمع المدني.

وكتاب بوتافووكو يستوحي عنوانه من كتاب «جيفرسون و/أو موسوليني» لعزرا باوند الذي يقارن فيه الشاعر الأميركي بين رئيس الولايات المتحدة وزعيم الفاشية التاريخي. وهو ما فعله أيضاً الصحافي والمفكّر الإيطالي بيبيترانجيلو بوتافووكو عاقداً مقارنة بين موسوليني وزعيم حزب «الليغا» اليميني متسائلاً: «كيف يمكننا أن نقارن بين الفاتنة الآزلية ريتا هيوارث وأي امرأة أخرى، من حيث أن موسوليني أشبه بشخصية هوليوودية كاريزماتية، وسالفيني الشبيه - على أحسن تقدير - بـ«إنفلونسر» على مواقع التواصل الاجتماعي من نوعية إليترا لاميورغيني».

وبالرغم من أن زعيم اليمين الذي يحاول اليسار الإيطالي الترويج له كشيطان رجيم (وقد لقّبه سافيانو بالفعل بوزير الجحيم) يبدو مثيراً للسخرية مقارنة بإبليس الديانات الكبرى، على غرار المنظمات غير الحكومية التي يتم الترويج لها في المقابل كملائكة تسير على الأرض، فإن العملية بأسرها تظهر رغبة عميقة لدى مفكّري اليسار في العودة لكتابة أديان جديدة مكتملة الأركان بعد أن أعلن الغرب رسمياً موت الرب، وهو ما نلمسه من خلال محاولة تماهي هؤلاء مع كل تفاصيل سرديات الديانات الكبرى. فنجد سافيانو في كتابه الأخير يتخذ له 12 حوارياً مرافقته في إنجيل «أصرخ بها عالياً» بوجود شخصيات قد تبدو مفاجئة كغوبلز أو يهوذا الاسخريوطي الخاص بنبي إيطاليا الجديد. لكن الأغرب من كل هذا وذاك هو محاولة الخروج بتعاويذ معاصرة تطرد الشياطين والأرواح الشريرة عن العالم ممثلة في لغة «الصوابية السياسية»، بالإضافة إلى عبادات تمارس طقوسها جماعياً على غرار الركوع على ركبة واحدة لضحايا العنصرية قبل المقابلات الرياضية وفي البرلمانات في شبه صلوات دينية يبدو أن الغرب افتقدها في الفضاء العام وها هو يحاول العودة لها تحت مسميات مختلفة.

«هل ستعود أوروبا للبحث عن الرب» هكذا تساءلت قناة arte بنسختها الإيطالية في إعلانها الدعائي على فيسبوك قبل عرض الفيلم الوثائقي «الغرب بلا ربّ» في نيسان/ أبريل الماضي، والذي وقفت فيه المخرجة Felixa Tissi على الشروخ الداخلية التي تعيشها المجتمعات الأوروبية بعد عقود من إخراج الرب رسمياً من الحياة العامة، ليجد اليسار اليوم نفسه أمام واجب أخلاقي يفرض عليه مد العالم بخرائط وبوصلات وتعويذات وصلوات وركعات ووقفات تفيد المبتدئ في طريقه نحو الحرية وترشده لتحقيق إنسانيته في هذا العالم الذي نولد فيه وحيدين مع شياطين الفاشية، لكن ليس من دون عثات سافيانو ورفاقه المقدسة.

«(...) فبعد أن فاز فتية اليسار بمعركتهم في الجامعة سنوات الستينيات، ها هم الآن يقفون وهم في منتصف العمر ليملوا على الجميع ما هو صائب وما هو خاطئ، ما هو مقبول وما هو غير مقبول. وباسم التنوع والمساواة وكل الأمور الجميلة، الكثير من الأمور السيئة تحدث». بهذه الكلمات لخّص الكاتب البريطاني ستيفن فراي ضمن ندوات The Munk Debates الشهيرة (دورة 2018)، موقفه من استئساد اليسار في العالم والحمولة الدكتاتورية التي تحيط بـ«الصوابية السياسية»، وفي الندوة التي نُشرت وقائعها لاحقاً ضمن كتاب «الصوابية السياسية هل نحن في طريقنا نحو الجنون؟» (Oneworld Publications، 2018) وقف الكاتب اليساري بكل جرأة مع حق اليمين في أن يكون له مكان ليعبّر فيه عن رأيه. «لدي أصدقاء كثر يعملون في الجامعة، الجامعة التي كانت في أحد الأوقات ساحة قتال حيث كان اليسار يحاول أن يجد مكاناً له، نجد فيها اليمين هو من يناضل اليوم لأجل ذلك... ومن المهم أن يفعل ذلك».

وإن كان هذا هو حال الأكاديميا الغربية في عصر استئثار اليسار بالكلام/الصراخ وفرض لغته الأحادية، فما هو حال الساحة الأدبية والنشر فيما يخص حرية التعبير عن مواقف مخالفة عن الإيديولوجيا المهيمنة؟

قبل أيام قليلة خرجت الصحافية الإيطالية كيارا جانيني في بث مباشر. مسحته لاحقاً عن صفحتها على فيسبوك . تتأسف على قرار القضاء بعدم إنصافها في وجه المغني فيدريز الذي شتمها بعد أن حاورت زعيم رابطة الشمال سالفيني ضمن بيوغرافيا أصدرتها دار نشر صغيرة محسوبة على اليمين المتطرف قبل ثلاث سنوات. «دار النشر الصغيرة هذه اخترتها لأنكم أنتم من يسيطر على دور النشر الكبرى»، قالت جانيني بحسرة قبل أن تقرر مقاضاة جميع وسائل الإعلام التي نقلت خبر تبرئة فيدريز دون إيراد أقوالها. وتجدر الإشارة إلى أن تدخّل المغني فيدريز في السياسة في الفترة الأخيرة، ليس هو ما يزعج الإيطاليين بقدر ما تقمّص مضجعهم فكرة أنه مغنٍّ في الأساس، ذلك أن فيدريز بعد بحسب النقاد الفنيين من أسوأ ما أنجبت الموسيقى الإيطالية ومع ذلك فهو ينعم بترويج إعلامي خرافي من وسائل الإعلام الوطنية. فهل أصبحت إيطاليا تعيش عصر «الأخ الأكبر» والترويج للأسوأ ما دام يعبّر عن وجهة نظر السلطة أو «النظام» بتعبير الصحافي الإيطالي اليساندرو سالوستي؟

(كاتبة جزائرية مقيمة في إيطاليا)

تعيش إيطاليا حالة من التكريس الثقافي للفكر اليساروي

بات الأدب الذي يعرّي الواقع غير مرغوب فيه من دور النشر

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

أدب يواجه أناجيل السلطة

في الوقت الذي يخط فيه المثقفون المكرّسون في إيطاليا - ومنهم روبيرتو سافيانو (الصورة غلاف كتابه) - كتابات «مرسكلة» ومكرورة، تمنحهم حق اجتراح الخطيئة والاروبوية في آن، يضع كتّاب إيطاليا العصيفة ادبا يحفر بلغة جريئة في صلب الواقع الإيطالي، بعيدا عن هالة القديسين ولغة الصوابية المخاتلة. اعمال تؤكد ان الادب لا يزال ولا بد ان يبقى هو صراة المجتمعات الحقيقية، وناقوس الوعي فيها وليس اناجيل السلطة المزيفة.

تصويب

حداثة بلا ذاكرة

محمد الأسعد

تُشكّل الأندلس المفقودة، حسب الفهم العربي للفقدان، مهاد رؤية الشاعر الإسباني، ابن غرناطة، فيديريكو غارسيا لوركا، الشعرية. فهو يستعيدها أو يستنفذها، يتلمّسها في حزن مقيم في أغاني الغجر، وزوايا الأزقة القديمة، والخوف المقيم في الأنهار والآبار وغياض الزيتون، وبذلك يستنفذ ما يمكن أن يكون جوهر الأندلس الماثلة في ثقافته.

إذا التفتنا إلى جملة الأندلوسيات التي تضيع عادةً في الثقافة الشعرية العربية، ومنها تجربة «أندالوسيا» ذاتها (كما تُنطق في الإسبانية) تواجهنا مفارقة غريبة، فهي تجربة تحوّلت إلى نسغ في شجرة الثقافة الإسبانية، واندثرت في الثقافة العربية، إلّا من استعادات للأندلس بوصفها فردوساً مفقوداً.

ولا تتخطى هذه الاستعادة التحسُّر على ضياع ملك أو مزرعة إلى ما هو أبقى: أي التحسُّر على ضياع تراث ثقافي/ حضاري.

ليس غريباً أن يكون ورثة الأندلس وثقافتها أناساً من خارج دائرتنا الثقافية؟ أن تحيا الأندلس (أندلس الثقافة والحضارة) بالإضافة إلى ذلك في شعاب الثقافة الغربية، ولا نجد لها أثراً في نبض وإيقاع ثقافتنا؟

(شاعر وروائي وناقد من فلسطين)

إطلالة

حياة الشخصيات

ممدوح عزام

يُجبَر كريون أنتيغونا، في مسرحية سوفوكليس التي أخذت الاسم ذاته، بين أمرين: الأول، وهو ما يفضّله، أن تعتذر عن الفعل الذي قامت به، وتقرّ بأنها لم تكن تعلم شيئاً عن الأمر الذي أصدره بمنع دفن جثامين المقاتلين الذين اعتبرهم أعداءه، وترك جثثهم في العراء، كي تلتهمها الكلاب، ومن بينهم أحد شقيقيها، والثاني أن تُعدَم لأنها خالفت الأوامر. ماذا عليها أن تقول أو تفعل؟ هل تختار الاعتذار، فتعيش، أم تختار الرفض فتعدم؟ يميل القارئ في ذلك الموقف إلى تشجيعها على اتخاذ الموقف الأول، انتصاراً للحياة، غير أن سوفوكليس يدفع بها نحو الخيار الثاني، أي أنها تختار أن تموت. ترفض أنتيغونا أن تعتذر عن قيامها بدفن شقيقها، وتقدّم درساً للطاغية في أخلاق الإنسان الحقيقي.

تلك هي فكرة الكاتب الفنّان، فلو تخيّلنا أنها اختارت أن تعتذر، فما الذي سيبقى من المسرحية؟ لا شكّ أنّ مصير هذه البطلة التراجيدية العظيمة، ومصير المسرحية، أي الفن كلّه، كان قد آل إلى المحو.

تستمر هذه المسرحية، أو يستمر الفن عامّةً بفضل مثل هذه المواقف، يعلّمنا سوفوكليس هنا كيف تُكتب الرواية أو المسرحية، فلو اختارت أنتيغونا الاعتذار، لماتت المسرحية، وانتهت القصة، ومات المسرحي. ربما كان الطاغية كريون يفكّر في ذلك أيضاً خارج النص.

يبدو أن ذلك المستبد أراد أن يتيح لنفسه منفذاً للخلاص، أو للهرب من الذاكرة، قبل أن ينقذ أنتيغونا ابنة أخته، كان كريون يرغب في إنهاء الحكاية؟ ربما هو المستبد الوحيد في التاريخ الذي أدرك أخطار الحكايات، وأراد أن يخلّص نفسه من مأزق البقاء فيها. ما كانت لدينا مسرحية نناقشها فيما لو ذهبنا في هذا الاتجاه. الأخطر من ذلك أنه كان حرمنا من النقاش في أدوار البشر أيضاً، فبقدر ما نهتمّ بم يفكّر طاغية مثل كريون، ننشغل أيضاً بما يفكّر إنسان مثل أنتيغونا.

لكن سوفوكليس قرّر ألّا يمنح الطاغية أي فرصة للنجاة من لعنة التاريخ، تلك اللعنة التي سوف تظلّ تلاحقه إلى الأبد. هذه هي الحكمة العميقة من دفع أنتيغونا إلى الرفض، فموقفها لا يُفضي بها إلّا إلى الموت الجسدي، بينما هي تعود إلى الحياة الأدبية بوصفها الشخصية المكتملة (قال والتر كاوفمان في «التراجيديا والفلسفة» إنها الشخصية الوحيدة في التاريخ التي لا تعيبها شائبة)، وفي المواجهة مع كريون يفشل هذا في أن يكون ندّاً لها من الناحية الأخلاقية، يدخل إلى التاريخ مجلّلاً بالخزي، حين لا يسمح له الكاتب بالعثور لدى بطلة المسرحية على أي أمل كي يتخلّص من تبعات قراره الجائر.

في أنتيغونا يكاد المتفرّج، أو القارئ في حالتنا، يشفق على الخصم، على المستبدّ الصغير المنتقم، لا على البطلة التي تواجه مصيرها ببسالة نادرة في الحياة والكتب. صحيح أنّنا أمام شخصية من ورق، أو من المخيّلة، غير أنها سوف تتجسّد عبر التاريخ الإنساني في آلاف البطلات والأبطال الحقيقيّين من أناس رفضوا أن ينحنوا. أنتيغونا بهذا المعنى هي التوقّع الفني لمآل أولئك الذين لن تذكرهم كتب التاريخ.

(روائي من سورية)

فعاليات

لا احد ياتي.. لا احد هناك عنوان معرض للكاتب والمخرج المسرحي **صلاح القصب** (1945)، افتُتح في «نقابة الفنانين العراقيين» ببغداد الاحد الماضي ويُختتم مساء غدٍ السبت. يضمّ المعرض اثنين وستين عملاً يوثّق خلالها علاقة الإنسان باضطراب الزمن كما رآها خلال تجربته المسرحية الممتدّة لخمسين عاماً.

يستضيف «مسرح محمد عبد الوهاب» في الإسكندرية، عند التاسعة من مساء غدٍ السبت، مسرحية **سيد درويش** للمخرج **اشرف عزب**. يشارك في العمل، الذي يتناول سيرة الموسيقار المصري (1892 - 1923)، **لقاء سويدان**، و**ميدو عادل**، و**رشا سامي**، و**يد جبر**، و**علاء الحريري**، و**يوسف عبيد**، وهو من تأليف **السيد إبراهيم** وانتاج **فرقة انغام الشباب**. تستمر العروض حتى 15 من الشهر الجاري.

يُعرض، عند الخامسة والنصف من مساء الثلاثاء المقبل، في «مؤسسة عبد الحميد شومان» بعمّان فيلم **الذئاب** (2019) للمخرج المكسيكي **صمونيل كيشي**. يتناول العمل قصة طفلين يسافران مع والد تهما إلى الولايات المتحدة بحثاً عن حياة افضل، لكن ظروف عملها القاسية تجعلهما يقضيان وقتهما يراقبان العالم من خلف النافذة.

تقيم **فرقة ستوريز ـ جسور للتقاليد** اللبنانية حفلا افتراضيا عند التاسعة من مساء الجمعة المقبل عبر موقع «اراتوك». تعزف المجموعة التي تأسّست عام 2018 مقطوعاتها مازجةً بين الموسيقى الشرقية العربية والفولكلورية الاوروبية، وتتألف من **زياد الأحمدية** (عود)، **بهاء ضو** (رق)، و**منير مَهْملات** (تشيللو).

شبهات سلطوية أقرب لسيناريوهات الرأي الواحد في الأنظمة الشمولية

مثل وغد ساخط على عالم تحكمه المادة

يُنذر انتشار الصوابية السياسية بالتأثير على الفن وتجريده من حريته وتطلعه للتعبير عن كل ما يحفّ الواقع من تنوّع

سالفاتوري داما

هل أصبحت إيطاليا تعيش عصر «الأخ الأكبر» والترويج للأسوأ ما دام يعبّر عن وجهة نظر السلطة أو «النظام»، بتعبير الصحافي الإيطالي اليساندرو سالوستي؟ صحيح أن الصحافة الإيطالية تعد، بحسب تقرير Worlds of Journalism Study، الصادر عام 2019 عن «منشورات جامعة كولومبيا»، الأقل حيادية على الإطلاق في أوروبا من حيث أنها تميل في أغلبها إلى اليسار، كما أن نكهة الصوابية السياسية في ساحة النشر غدت هي الطعم الطاغي على كل إصدارات الدور الكبرى (وحتى الصغرى الطامحة للصعود)، على نحو يثير شبهات سلطوية أقرب لسيناريوهات الرأي الواحد في ظل الأنظمة الشمولية، وهو الأمر الذي أخذ يحذّر منه المثقفون الإيطاليون بصوت خافت في أغلب الأحيان على صفحاتهم الخاصة في فيسبوك، على غرار ما أدلى به الشاعر الإيطالي فينتشنتزو ماسكولو قبل أشهر: «انتشار الصوابية السياسية ينذر بالتأثير على الفن، وتجريده من حريته وتطلعه للتعبير عن كل ما يحفّ الواقع من تنوّع، هذه ابسط مبادئ التعبير الفني».

لكن ما هو مؤكد أن الأصوات المعارضة لا زالت موجودة دون أن تحصل بالضرورة على ترويج كتاب كـ«أصرخ بها عالياً»، الذي اكتسح وسائل الإعلام قبل أشهر على العكس من رواية «أحياناً أبالغ»، الصادرة في التوقيت نفسه للصحافي الإيطالي سالفاتوري داما، لأن الأمر يتعلّق بـ«رواية غير صائبة سياسياً». هكذا يصف الكاتب روايته الصادرة عن Società Editrice Dante Alighieri، فالصحافي الذي يصف نفسه بالروائي المستقل يؤكد أنه لا يكتب روايات مينستريم تطلبها دور النشر الكبرى، فعمّ نتحدث؟ في روايته التي تقع في 181 صفحة لا يقف داما كقديس في مشهد افتتاحي يليق بالأنبياء والمرسلين على غرار ابن إقليم سافيانو (فكلا الصحافيين ينحدران من إقليم كامبانيا، جنوب إيطاليا)، وإنما كوغد ساخط على عالم تحكمه المادة: «أكره الأشخاص الذين يتأخرون عن مواعيدهم... مهلاً، هذا لا يعني أن بقية البشر مكانتهم أكبر في عيني. لكن المتأخرين عن مواعيدهم هم الشر المطلق». البطل بضمير المتكلم يعرّي نفسه كمهني بلا قلب، مع كل رذائله أمام قارئ يريد أن يدلف إلى نفسية المدربين الرياضيين الشخصيين الذين يتعاملون مع أثرياء روما ومشاهيرها.

في هذه الرواية، يأخذنا داما بعد روايته الأولى «بيوت للإيجار» إلى عالم الصالات الرياضية وإدمان اللياقة البدنية، حيث النرجسيات المتضخمة، وعوالم التحيز الجمالي، الاتجار في المنشطات، والجراحات التجميلية، ومتلازمة اكتئاب شبكات التواصل الاجتماعية. تدور الرواية في شمال روما، مركز البورجوازيات الرثة حيث تدنّس العلاقات الإنسانية من أجل شهوة الظهور والسلطة.

أمل...